

أحلام على النيل



بعد امتحان الثانوية مباشرة

جلس الصديقان الحميمان

على أحد المقاعد الرخامية على النيل

وراحا يتحدثان عن أحلامهما العريضة

قال الأول :

- إن مجال الهندسة

هو الذى سيكون مطلوبا

فى الفترة القادمة ..

وقال الآخر :

- لكن الطب كان وسوف يظل

هو الضرورة الأولى لمجتمعنا

ثم ظهرت النتيجة

وكانت مخيبة للأحلام

فدخل الأول أحد المعاهد الفنية

وتوفى والد الثانى

فتوقف عن مواصلة التعليم

وراح يساعد أمه وأخواته

بالعمل فى سوبر ماركت

مررت سنوات عديدة

ولم يعد الصديقان يلتقيان إلّا قليلا

ثم ما لبثت أن انقطعت صلتهم تماما..

المشئ الوحيد الذى استمر :

ذهاب كل منهما على حدة ،

للجلوس فى نفس المكان ..

أمام النيل !

و ذات يوم تقابلنا

وكانت مصافحة وعناق ،

ثم توعدا لاستعادة ذكريات الماضى

و حين المتقيا بإحدى المكافئريات

راج كل منهما يحكى قصته للآخر ..

الأول تزوج ، وأنجب أولادا ،

وأصبح له محل خاص ،

لإصلاح الأجهزة المالكترونية

والثانى صار يملك مزرعة صغيرة

فى مديرية التحرير

سكتا برهة ، فقال الأول

- الحمد لله على كل حال

فإذا لم تتحقق أحلامنا القديمة

فإن الله عوضنا عنها

عملاً، وزوجة، وأولادا.

وقال الثانى :

- وله الحمد على الصحة ،

التي تبعدنا عن توحش الأطباء

ومغالاة المستشفيات الاستثمارية

ثم فى صوت واحد تقريبا :

- ألم تعد تذهب إلى مكاننا المفضل

على النيل ؟

- أذهب إليه من وقت لآخر

- وأنا أيضا ..

- إذن علينا أن نزوره

- موافق ، هيا بنا ..

عندما جلسا فى نفس المكان ، لم يكن شئ قد تغير

المعمارات المشاهقة ترتفع على جانبي النيل

والماء ينساب بهدوء ، ويبطئ شديد

وهناك فى وسط الماء

صياد عجوز ، على قارب متهرئ

يلقى شبكته ويرفعها

حاملة بعض الأسماك الصغيرة جدا ..
